

قدسيته، مع علم الله بهم، وخيرته التامة بأعمالهم، واتقوا الله إن الله خير بما تعملون .
سواقي الفضل والإحسان، خير مدد للإيمان:
والنداء الخامس هو قوله تعالى: "يأيها الذين آمنوا نعموا على أنفسكم إذهبوا عنهم ريبكم ولا يبسطوا
إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم، واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون، وقد تقدم بيان
المقصود منه، في العدد الماضي، حيث أبحى الله رسول والمؤمنين من كيد عدوهم ومؤامراتهم
عليهم، وسواقي الفضل والإحسان خير مدد للإيمان وحسن التوكل، وفي هذا التذكير تقوية
لقلوبهم، وبشارة بنصرهم وتأيدهم، ما داموا على ربهم دون سواه معتمدين، وصرف لهم عما
عسى أن يراودهم من التعويل على غيره، والتماس الأمن والطمأنينة من سواه، وهو بهذا تمهيد
لآيات النهي عن اتخاذ أعداء الله أولياء، كأنه يقول لهم: أن شأني معكم أن أحفظكم وأدراة
الشر عنكم، ولا أمكن عدوكم مكنم، لأنكم أوليائي، وأنا وليكم، فلا تركنوا إلى غيري، ولا
تتولوا سواي، ولا تطلبوا الأمن والسلامة إلا من طريقي .
لا سبيل للفلاح إلا ابتغاء الوسيلة إلى الله:
وكذلك النداء السادس: "يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا فيه
سبيله لعلكم تفلحون، فهو إيذان بأن ابتغاء الوسيلة إلى غيره، ومن بينها اتخاذ أعداء
الله أولياء، لا يحدي صاحبه نفعاً، ولا يكسبه نصراً ولا أمناً" وإنما يكسبه ذلك أن يكون الله
وليه، وأن يجاهد في سبيله، فذلك هو الذي يرجي فلاحه، وينتظر نجاحه .
ولا شك أن هذا مبدأ من أقوى المبادئ التي تصلح عليها الأمم، وتستقيم بها العقول، وتشهد
العزائم
والهمم، إذ يؤمن كل أمرئ بأن الفلاح لا سبيل إليه إلا ابتغاء الوسيلة إلى الله، والجهاد في
سبيل الله، فإذا ابتغى الناس الوسيلة إلى الله أرضوه بطاعته في أمره ونهيه، وإذا جاهدوا في
سبيله فمعوا الباطل، ونصروا الحق، وأقروا في مجتمعهم الخير، ونفوا عنه الفساد والشر .